أثـر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد
«دراسة وصفية تحليلية»

د. إبراهيـم الصـادق سالـــم*

* أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخـــص

هدف البحث إلى الوقوف على المقصد التربوي من آيات أم الكتاب، وهي السبع المثاني، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، ووقف البحث على كل آية مبيناً مغزى التربية لها وما ينبغي على المربي والمتربي أن يقوم به، واتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي لتلك المعاني والدلالات، فالبسملة وضعتنا في إطار العقيدة الدينية التي ينتهي إليها المربون بما تمدنا به من العناصر الإعتقادية والعاطفية والتبصيرية والحمد الذي يفيض به قلب المؤمن كل ما ذكر الله سبحانه وتعالى، وإقامة العلاقة بين المربي والمتربي على أساس الرحمة والإحسان، وبذل الجهد لنيل الثواب الأرقى في الآخرة مع التخطيط والتنظيم للعبادات في أوقاتها لتقوية الصلة بالله تعالى مع الاستعانة به على انجاز تلك العبادة، ليمدنا بما يسعدنا في الدنيا والآخرة على صراط المؤمنين الذين أنعم عليهم.

وعليه تكون للتربية فلسفة مستمدة من (بسم الله الرحمن الرحيم) تستهدف تحقيق ملامح الشخصية الإسلامية المتكاملة، ونجد أن استخدام هذا المفتاح الرباني يضمن لنا اتخاذ القرار الحكيم، واتباع السلوك القويم والتحلي بالخلق العظيم، أوصى الباحث بتدبر المعاني، واستخلاص المغزى والدعاء والرقية بالفاتحة.

Abstract

The aim of the research is to identify the educational purpose of the verses of (Umm al-Kitab); Fatiha, the opening chapter, which are the Seven Mathani, as Allah Almighty- said: [And We have bestowed upon thee the Seven Oft-repeated [verses] and the Grand Qur>an.[Hijr: 87 . The research stopped on each verse, indicating the meaning of education and what the educator and student should do. The researcher adopted the descriptive analytical, inductive method. For those meanings and connotations, the (basmalah); In the Name of Allah has placed us within the framework of the religious belief that educators end up with, including the elements of belief, emotional and insight, and the praise with which the heart of the believer overflows with everything that All Almighty mentioned, and establishing the relationship between the educator and the educator on the basis of mercy and charity, and making effort to obtain the highest reward. In the Hereafter with planning and organizing worship at its appointed times to strengthen the connection with Allah Almighty with help from Him to complete that worship, to provide us with what makes us happy in this world and the hereafter on the path of the believers whom He has bestowed upon them. Accordingly, education has a philosophy derived from (In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful) aimed at achieving the features of an integrated Islamic personality .We find that the use of this divine key ensures that we make a wise decision, follow the right behavior and have great morals. The researcher recommended contemplating the meanings, extracting the meaning, supplication and (ruqyah); incantation with Al-Fatihah.

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: 87]، والصلاة والسلام على رسول الله القائل عن ربه: "فإذا قال إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل. (سنن أبي داود برقم 3121 رواه أبوهريرة).

كل أمة مهما كانت مآلاتها لابد لها من نص تلتمس منه أنموذجها وتستمد منه طاقتها، وتستلهم منه روح أهدافها، ففي فاتحة الكتاب –كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات– ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة. وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في عدم الاهتمام بتدبر مغازي الآيات في سورة الفاتحة، والتي هي مثاني قسمت بها الصلاة بين العبد وربه نصفين وللعبد ما سأل.

فما هي المقاصد والمغازي التربوية التي تشتمل عليها سورة الفاتحة؟ وما دورها في تهذيب من يتدبرها؟

ويتفرع من هذا السؤال أسئلة البحث التالية:

- ما هو المغزى التربوي لكل آية من آيات أم الكتاب؟
- ماذا يضمن المسلم لنفسه باستعمال هذا المفتاح؟
- ما هي أبعاد التربية التي تضمنتها آيات أم الكتاب ؟

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الاتي:

1. توضيح المغزى التربوي لآيات أم الكتاب.

2. تبيين ما يلزم المربي والمتربي من التزام نحو تلك المغازي.

3. التدبر لمعاني الآيات ودلالتها عند تلاوتها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1. التدبر للمبادئ المستمدة من أم الكتاب يعزز من فهم المعاني لها.
2. المقاصد التي نزل لأجلها القرآن الكريم مضمنة في سورة الفاتحة، وهي التوحيد، والوعد والوعيد، والعبادة، وبيان سبيل السعادة، والقصص والمواعظ.
3. استعمال المفتاح الرباني من أجل اتخاذ القرار الحكيم وإتباع السلوك القويم والتحلي بالخلق العظيم.
4. جبل النفس على تعاطي ورد خالد من القرآن الكريم وهو يسلك طريق ممارسة التربية الإسلامية وتزكية النفس.وتلاوة الفاتحة صباحا ومساء كتحصين.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي لمضامين ومعاني الآيات.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية هي المغازي التربوية في سورة الفاتحة وما ينتج عنها من تهذيب للمرء.

مصطلحات البحث:

المغازي: يقصد بها المقاصد، والمغزى هو المقصد والدلالة.(ابن منظور ج4 حرف م).

التربية: تعهد الفرد بالتكوين المنتظم ليرقى في مراتب الدين اعتقاداً وسلوكاً، (عباس محجوب مجلة تفكر العدد الثاني) والتربية: التزكية– التطهير والتنمية (ماجد عرسان:2006م، ص36).

هيكل البحث:

يتكون هيكل البحث من:

المبحث الأول: **الإطار العام للبحث.**

المبحث الثاني: **الإطار النظري والدراسات السابقة.**

المبحث الثالث: **أهم المغازي التربوية التي حوتها أم الكتاب.**

المبحث الرابع: **أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد.**

المبحث الثاني

منزلة سورة الفاتحة (أم الكتاب)

توطئة:

العملية التربوية أياً كانت سمتها لابد لها من هدف تتوخاه وأسلوب تتبعه في ضوء فلسفة تعين الوجهة الكبرى التي تتجه إليها.

وبقدر ما يعزز الوجود التربوي أمام القلوب والأعين يكون تأثير التربية أبلغ وأعمق.

وهذا الوجود التربوي يتحقق بتمثل المربي الأعظم ،أمام المتربي اليقظ بكل عقله وجوارحه فلا يغيب أحدهما عن الآخر لحظة واحدة، ولتحقيق ذلك لابد من مفتاح يفتح المغاليق التي تواجهها العملية التربوية في حياة الإنسان.

لقد احتوت الفاتحة الشريفة الفلسفة والهدف والغاية والوسيلة التي تقوم عليها العملية التربوية، فغدت مفتاحاً يضمن به المسلم لنفسه اتخاذ القرار الحكيم وإتباع السلوك القويم والتحلي بالخلق العظيم.

ما ورد في فضل سورة الفاتحة:

عن أبي سعيد بن المعلى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أُصلي فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه حتى صليت، قال فأتيته فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال: قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]، ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: نعم، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".

"عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي نصفين.

عن أبي سعيد ألخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقال: إن سيد الحي سليم "أي لدغ" وإن نفرنا غيب فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبهن "أي نعيبه ونتهمه" يرقيه، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن أو كنت ترقي؟ قال: لا ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل رسول الله ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: وما كان يدريه أنها رقية، أقسموا واضربوا لي بسهم" (ابن كثير:1992م،7).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله ﷺ وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته" (صحيح مسلم، 1380، رواه عبدالله بن عباس، جماع أبواب ذكر الوتر).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج –ثلاثاً– غير تام، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عزّ وجلّ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، قال: مجدني عبدي، وقال: مرة فوض إليّ عبدي، فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ اهدِنَـا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ ﴾ ، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل. (سنن أبي داوود، 3121، رواه أبوهريرة، جماع أبواب الذكر).

المبحث الثالث

أهم المغازي التربوية التي حوتها آيات أم الكتاب

أولاً: ﴿ ﴾:

لقد اختص الله الإنسان بتكريمه بعقله فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: 70]، فالإنسان هو المخلوق الذي يعقل، والعقل البشري هو مناط التكليف الشرعي، والحياة الدنيا هي ميدان العمل للإنسان العاقل، والحياة الآخرة محكمة لجزاء الإنسان العامل، فالحياة كلها ميدان للنشاط الإنساني.

يقول: (مقداد يالجن:1997م،157):(لكي يتمكن الإنسان من العمل لابد له من قوة يستشعرها في جسمه وروحه، قوة ينجز بها عمله ويعزز بها وجوده، فالبسملة الشريفة وضعتنا في إطار العقيدة الدينية، وإليها ينتهي المربون حيث يؤكدون أن الإرادة تستمد قوتها المحكمة من طاقات العناصر التالية: الإعتقادية، والعاطفية، والتبصيرية؛ فبالاعتقاد يدفع الإنسان إلى السلوك، والعاطفة تدفع للالتزام بالفضائل الأخلاقية، والبصيرة تجذب الإنسان إلى ممارسة القيم).

مما سبق نستطيع استجلاء المغازي التربوية لـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، وهي:

1. العملية التربوية هي عملية صياغة الإنسان ينبغي أن تبدأ باسم الله حتى تكون ربانية التصور والغاية والوسيلة والأداء.
2. على المربي أن يجعل البسملة شعاره الدائم يتوج بها أقواله وأفعاله ليتأسى به المتربون في كل موقف.
3. على المربين أن يكسبوا المتربين إرادة قوية مشحونة بطاقات العناصر الثلاثة الاعتقادية والعاطفية والتبصيرية.
4. على المربين أن يعودوا المتربين على أن يبدأوا أعمالهم بقوة ليعتادوا ذلك في

موقف حياتي تعليمي– تعلمي.

5. ينبغي للمتربين أن يعتادوا البدء في كل أمر بالبسملة يقول الإمام القرطبي(الإمام القرطبي، ج1، 98): (معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته).
6. العملية التربوية– كما يوحي ذكر الرحمة المؤكدة في البسملة الشريفة ينبغي أن تنطلق بعد العقيدة والإيمان من منطلق الرحمة والإحسان.
7. المنفعلون بالعملية التربوية متعرضون حتماً لنفحات هذه البسملة الشريفة لما تحويه من الأسرار الجلية والخفية، فعليهم أن يقبلوا على تحمل المسؤولية بثقة ويقين ما داموا مستندين إلى ركن الذات ومتربين في كنف الصفات.

ثانياً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

الوصف بالثناء والمدح والشكر على المحمود ذي الفضائل والمنن، والحمد هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكر الله، ويستجيش الحمد والثناء في كل لمحة ولحظة وخطوة تتوالى آلاء الله.

والمربي في مدلول هاتين الكلمتين رب العالمين ،هو الخالق الذي أبدع الكون والإنسان والحياة. ولم يتركه للصدفة أو الفوضى بل سن السنن وقدر فيه الأقدار وميز طريق السعادة وهدى إلى التربية الأقوم، علم الإنسان ما لم يعلم.

يقول الإمام الخازن (الإمام الخازن، ج1، 36): (الحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة، ويكون في الثناء بجميل الأفعال...، والشكر لا يكون إلا على النعمة، فالحمد أعم من الشكر).

الحمد أخص من الشكر مورداً وأعم منه متعلقاً، فمورد الحمد اللسان فقط ومتعلق النعمة وغيرها، ومورد الشكر اللسان والجنان والأركان ومتعلق النعمة.

أفضل الشكر الحمد. قال جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ما من عبد ينعم عليه بنعمة إلا كان الحمد أفضل منها (شعب الإيمان، البيهقي، 4218، رواه جابر بن عبدالله، تعديد نعم الله).

المغازي التربوية لهذه الآية (محمد بن علي الشوكاني:1996م،38):

1. الحمد أكبر نعمة من نعم الدنيا، لأن ثواب الحمد لا يفنى، ونعيم الدنيا لا يبقى.
2. أن نحمد الله على كل نتيجة موجبة، أو سالبة، فهما جميعاً رحمة من عند الله.
3. أن يكون المتربي واعياً لفضل المربي الأعظم.
4. بقدر ما يعي المتربي فضل المربي عليه يرتقي في معراج الزلفى إليه، ويدنو من منازل القربى لديه.
5. ينخرط المتربي في سلك الحامدين الشاكرين عن طريق الرقي السلوكي والكمال الخلقي والصلاح العملي.
6. لا ينتظر المربي جزاء ولا شكوراً من المتربي، بل يكون مناط العلاقة بين المربين والمتربين أن ما يرضي الله يرضيهم، وما يغضب الله يغضبهم.

ثالثاً: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

يقول (الإمام الخَازن:1317هـ،36): (الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد، والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد، فلا يقال لغير الله رحمن، ويقال لغيره من العباد رحيم، الرحمن من أسماء الذات، والرحيم هو من أسماء الصفات).

من المغازي التربوية لهذه الآية (عبد الرحمن النحلاوي:1979م،120):

1. إقامة العلاقة بين المربي والمتربين على أساس الرحمة والإحسان.
2. تتلخص العملية التربوية في الرحمة والحمد في:

أ- رحمة المربي بمتربيه بما يفيض به قلبه الرحيم.

ب- وحمد المتربي لمربيه بما ينتهج من سلوك قويم.

رابعاً: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ :

يقول (أنور الباز:2013م): (تعني كلية الاعتقاد بالآخرة، والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطرة، ويوم الدين هو يوم الجزاء في الآخرة، فهي كليات ذات قيمة في تعلق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض، فلا تستبد بهم ضرورات الأرض وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم في عمرهم القصير المحدود، وعندئذ يملكون العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حين يقدره الله في الأرض أو الآخرة سواء في طمأنينة بالله وثقة بالخير وإصرار على الحق وفي سعة وسماحة ويقين).

وعليه يكون المغزى التربوي لقوله تبارك وتعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، يقول (زهير محمد شريف:1982م،42):

1. (أن تعتبر العملية التربوية الجزاء ركناً من أهم أركانها تشتمل على الثواب والعقاب، فالجزاء عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، لأن الإنسان يجب أن يرى ثمرة أعماله وكفاحه سواء كانت مادية أو معنوية.
2. الجهد التربوي ينبغي أن يبذل في الوقت المناسب بالكم المناسب ليتسنى قطافه في وقت الحصاد مراعين قابليات النمو في كل مرحلة من مراحل التربية.
3. إن جزائية العمل ذات تأثير مستمر فالمحسن تتجدد سعادته ما استمر في إحسانه ويبلغ قمة السعادة حين ينال الثواب الأوفى في الآخرة، وكذلك المسيء تتجدد آلامه ما استمر في إساءته، ويبلغ قمة هذا الألم حين ينال عقابه في الآخرة،) قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى • وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ [النجم: 39-41].

يقول (سيد قطب:1977م،19): (هذه الجزائية المستمرة من شأنها أن تدفع المحسن إلى المزيد من عمل الصالحات وأن تدفع المسيء إلى الإقلاع عن عمل الطالحات، وكلا الأمرين اتجاهان إيجابيان في النمو السليم).

4. ويقول (عبداللطيف فؤاد:1985م،652): (إن العمل التربوي يجب أن يقترن بالتقويم الدائم، تعزز تقدمه في مجال تقدمه، وتعالج تخلفه في مجال تخلفه، فلابد من تقويم مرحلي مستمر بعد كل خبرة يكتسبها وبعد كل منجز يحققه على أن يكون التقويم في ضوء الأهداف التربوية وفي اتجاهها فقط، وفي صورة أنماط من السلوك يمكن ملاحظتها وقياسها).

5. أن نشجع أبناءنا وبناتنا على ممارسة التقويم الذاتي بأنفسهم، قال ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت).(المستدرك للحاكم-رقم -175شداد بن أوس-كتاب الإيمان).

فيراجع كل واحد إيجابياته وسلبياته، ويرى الباحث أن نقوم أنفسنا بالآتي:

- ما أتقن من عمل.
- ما أبدي من نشاط.
- ما نال من تقدير.
- ما فعل من خير.
- ما ترك من شر.
- ما أخلص من نية.
- ما أحرز من سبق.
- ما اكتسب من خبرة.
- ما بلغ من رضوان.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا يخفي عليه أعمالكم،

يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية) (ابن كثير:1996م،25).

6. على المربي أن يستعمل الترغيب والترهيب في تنشيط حوافز السلوك الحميدة وتثبيط حوافر السلوك الذميمة.

خامساً: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾:

لا عبادة إلا لله ولا استعانة إلا بالله، هذه الكلية تعلن عن ميلاد التحرر البشري الكامل من عبودية الأوهام والتحرر من عبودية النظم والأوضاع، وإذا كان الله هو وحده الذي يُعبد وهو الذي يُستعان، فقد تخلص الضمير البشري من استذلال النظم والأوضاع والأشخاص والأساطير والأوهام والخرافات.

يقول (الإمام القرطبي:1967م،ج1 49): (العبادة هي قوام التربية الروحية المقرونة بالاستعانة ثمرة التربية العملية، فالذي يعبد الله لا يستعين إلا بالله وحده، والذي يستعين بالله وحده لابد من أن يكون عابداً لله، وهذا التلاحم العضوي بين مفهوم العبادة والعمل المستوجب بالضرورة الاستعانة بالله والتوكل عليه).

ويقول (عبد الرحمن النحلاوي:1979م،57): (العبادات تقوم لتنظيم حياة المسلم اليومية بالصلاة وحياته الغذائية السنوية بالصوم وحياة المجتمع المسلم الاقتصادي المتكامل بالزكاة، كما تقوم بتنظيم وإحياء وحدة المجتمع الإسلامي الكبير والروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية كلها في شتى بقاع الأرض بالحج).

وعليه يكون المغ،،،زى التربوي لقوله تبارك وتعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]:

1. التربية باعتبارها تغيير للسلوك نحو الأفضل يجب أن تعتمد على التربية الروحية. بقدر ما يقوي الجانب الإيماني عند المتربي تتعمق صلته بالله وينعكس أثر ذلك على سلوكه.

2. لابد أن تكون التربية تخطيطية وتنظيمية، فما دامت العبادات لها وقت محدود فعلي المربين أن يراعوا عنصر الوقت في جميع خطوات عملهم التربوي.

يقول (محمد قطب:1992م،48): (ما دامت للعبادات غاية وهي تقوية الصلة بالله فعلى المربين أن يراعوا هذه الغائية في جميع مجاهداتهم التربوية، بحيث ينشأ المتربي المسلم وغايته هي مرضاة الله في كل دفعة عمل وومضة خلق ودفقة شعور وخلجة ضمير).

وما دامت العبادات عملاً تعبدياً يمارسه المسلم منذ السابعة من عمره وفي آخر لحظة من حياته ملتزماً بمنهج عبادي ثابت وشعائر لا تقبل التغيير والتطوير، فعلى المربين أن يوفروا عنصر الثبات في الجو التربوي المحيط بنشأتهم، فثبات العبادات لهو الركيزة الأولى في نجاح التربية الروحية، وثبات المنهج التربوي لهو الركيزة الأولى في نجاح العملية التربوية.

3. إن العملية التربوية لن تنجح ما لم تعمق في المتربين شعورهم بالجماعة وارتباطهم بها، يقول (عبد الرحمن النحلاوي:1979م،59): (الأعمال التعبدية التي يأتيها المسلم مع الجماعة المسلمة تكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة وعواطفها المشتركة إلى جانب لذة الفردية والشعور بقوة الذات المسلمة التي تستمد قوتها من خالقها بالدرجة الأولى).

4. دور المربي في العملية التربوية ينبغي أن يكون بدور المعين في كل جوانب العمل التربوي يوجهه إلى الخير ويدفعه إلى الثواب ويحضه على القيم ويروضه على الغير ويشجعه على المطالعة ويعوده على الإنفاق ويعينه على اكتساب الخبرات.

إن التربية ينبغي أن ترتكز على روح العبادة قبل شكلها، وأن تهتم بجوهرها قبل مظهرها، فالعملية التربوية يجب أن تمزج بين الجوهر والمظهر.

وبين الروح والمادة مزجاً متوازناً في الشخصية المسلمة فمن يتجه إلى الله وحده في عبادته كلها ينبغي أن يستعين بالله وحده في أعماله كلها فالتربية الروحية ينبغي أن تجد لها ترجمة عملية تحققها سلوكية النفس على الأرض حتى لا تصبح العبادة فارغة وعملاً خاسراً، ويقول (ابن القيم:1991م،88) في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ،فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب والجمع بين أعلى الغايات وهي عبادة الرب وحده وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها).

ويقول الإمام (محمد عبده: ج1،25): (أرشدتنا هذه الكلمة الوجيزة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى أمرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والآخرة، أحدهما أن نعمل الأعمال النافعة ونجتهد في إتقانها ما استطعنا، ونطلب المعونة على إتمامه وكماله بعد استغراق القوة في الاستقلال به. وثانيهما ما أفاده الحصر من وجود تخصيص الاستعانة بالله وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين وكمال التوحيد).

ويقول (الإمام حسن البنا:1968م،35): (إن كلمة الاستعانة تشعر بوجوب العمل والأخذ بالأسباب، فلابد للإنسان من أن يأخذ بالأسباب ويجدّ في الأعمال ثم يطلب المساعدة والمعونة من الله تبارك وتعالى).

سادساً: ﴿اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ :

يقول (الإمام محمد رشيد رضا:1959م،27): (ولنا دلالة تصطحبها معونة تحفظنا بها من الضلال والخطأ... ما يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد وآداب وأحكام).

ويقول (سيد قطب:ج1،1967،19): (التوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين والهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا

والآخرة عن يقين).

ويقول (الإمام الزمخشري:1947م،28): (معنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة المدى بمنح الألطاف)، بل كل نمو يتلوه نمو، وكل خطوة تتبعها خطوة ليزداد زرع المؤمن في دنياه ويكبر حجم ما يحصده في الآخرة.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: 20]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23]، وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: 76]:

يقول (فخرالدين الرازي:2000م، 216): استكمال النفس الإنسانية بالمعارف والعلوم على قسمين: أحدهما أن يحاول تحصيلها بالفكر والاستدلال، والثاني أن تصل إليه محصلات المتقدمين فتستكمل نفسه، وقوله ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ إشارة إلى القسم الأول، وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ إشارة إلى القسم الثاني، طلب أن يكون اقتداؤه بأنوار عقول الطائفة المحقة الذين جمعوا بين العقائد الصحيحة والأعمال الصائبة، وتبرأ من أن يكون اقتداؤه بطائفة الذين أخلوا بالأعمال الصحيحة وهم المغضوب عليهم أو بطائفة الذين أخلوا بالعقائد الصحيحة وهم الضالون).

ويرى الباحث أن في هذا منهجاً يجمع بين الفكر والنظر والاستدلال الذي يكون على هدى من الله وهو منهج الأمة المؤمنة.

وعليه يكون المغزى التربوي لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]:

1. المربي هو الذي يمد المتربين بما يسعدهم في الدنيا والآخرة من بيان للحق –تفقيه في الدين– حض على الالتزام بأمر الله وترغيب في ثوابه، وترهيب من عقابه ودفعهم إذا أحسنوا، وردعهم إذا أساءوا، وتعزيز اتجاهاتهم الإيجابية وتعليقهم بالقيم الإسلامية (زهير محمد شريف:1982م،58).

2. (لا يكتفي المربي والمتربي بإحراز نسبة من التقدم يتوقف عندها النمو المسلكي، بل لابد من مواصلة التقدم، دون توقف في بلوغ الهدف الأكبر من كل العملية التربوية في أية مرحلة من مراحلها، وفي كل خطوة من خطواتها، وفي الشعار الذي رفعه الإسلام حول التربية المستديمة ما يؤكد ذلك "اطلب العلم من المهد إلى اللحد").

3. إقامة العلاقة بين المتربي ومربيه على الثقة التامة المطلقة.

لابد من توافر القناعة النفسية للمتربي بأن مربيه يريد له الخير، ويهديه إلى البر، ويوصله إلى سعادة الدارين، فيسعد المجتمع بجيل متماسك البنيان، متكامل النمو، متوحد الاتجاه، متجدد العطاء.

سابعاً: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ ﴾ [الفاتحة: 7]:

أراد رب العزة والجلالة أن يحدد لنا الصراط الذي ينبغي للمؤمن أن يدعو ربه أن يهديه إياه، فقال: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ ﴾ فهو صراط الذين قسم لهم نعمته وهم المؤمنون، ولا طريق الذين غضب عليهم أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه وهم النصارى.

صراط الذين أنعمت عليهم أي صراط الذين يرفلون في نعم الله السابغة الدنيوية والأخروية.

يقول (الإمام البيضاوي:1371هـ،31): (نعم الله وإن كانت لا تحصى تنحصر في جسمين دنيوي وأخروي، والأول قسمان موهبي وكسبي، والموهبي قسمان روحاني وجسماني، لتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء، والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليلها بالأخلاق السيئة والملكات الفاضلة.

أما الجنس الأخروي فهو كما يقول: (أن يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين.).

وعليه يرى الباحث أن المغزى التربوي لقوله تبارك وتعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ ﴾ :

1. على المتربي ينبغي أن يتطلع إلى الآخرة في كل خطوة يخطوها، وكل سلوك يسلكه، وأن تكون القيم الأخروية عنده أعظم في الاعتبار وأثقل في الميزان من القيم الدنيوية.
2. نعت المنهج الإسلامي بأنه صراط النعم لا النقم، وصراط الرضا لا الغضب، وأنه صراط الهدى لا الضلالة، يفيد بأن التربية الإسلامية قد أعطت ثمارها وحفلت بعصارة الهدى السماوي، فتميزت شكلاً ومحتوى.

وهذا يدفع كل مسلم حاكماً كان أو محكوماً أن يلتزم الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة كما يدفع كل مؤمن مربياً كان أو متربياً أن يلتزم بالإسلام فلسفة وتربية وصناعة إنسان.

المبحث الرابع

أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد

المطلب الأول

أن يكون تصور ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ هو حجر الزاوية في كل مجالات التربية الإسلامية

وعليه تكون للتربية فلسفة مستمدة من عقيدة كبرى هي ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وهذه العقيدة تستهدف تحقيق ملامح الشخصية الإسلامية المتكاملة (محمد عبد السلام العجمي:2006م،98) من خلال الآتي:

1. العلم الحق النافع المثمر لسعادة الدارين.
2. الإيمان الثابت الراسخ البالغ مرتبة اليقين.
3. القول الصادق والعمل الصالح والخلق الكريم طلباً لمرضاة رب العالمين.
4. العاطفة المتسامية المتنامية مع الإيمان البالغة في ذروتها محبة الله والمبتدئة بسم الله خوفاً من عقابه ورجاء في ثوابه، مما يجعل السعي محدد بين الرغبة والرهبة.
5. الإعلام الهادف مع المحافظة على استمرارية نقل المعرفة المفيدة للإنسان عندما يجعل البسملة شعاره الدائم يتوج بها أقواله وأفعاله.
6. تحقيق القدوة بالنفس والنابع عن الإلزام بعد الالتزام، بعد أن شحنت إرادته بالقوة الاعتقادية والعاطفية والتبصيرية.
7. إفراد الله بالحاكمية في مجال التشريع مع إفراده بالعبادة في مجال التنفيذ.

المطلب الثاني

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

مدلولها هو الخالق المبدع للكون والإنسان والحياة، والخلق لم يكن صدفة إنما له سبب وقدر فيه الأقدار.

يقول (ماجد عرسان:2005م،68): هذا التفكير السنني والذي يعتبر أن الكون والاجتماع البشري تسيره سنن، أي قوانين إلهية معينة، وأن التعايش مع عناصر الكون والنجاح في مجري الاجتماع البشري إنما يعتمدان على موافقة هذه السنن والقوانين في مبادئ الحياة المختلفة، وبمقدار ما يتيح الإنسان في الكشف عن هذه السنن والقوانين حسن استخدامها والتوافق معها بمقدار ما يستطيع تسخير الكون والاجتماع البشري لتحقيق المقصدين النهائيين للتربية الإسلامية، وهما بقاء النوع البشري ورقيه خلال أطوار النشأة والحياة والمصير).

ويرى الباحث أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقومان على عدم التصادم بين تلك السنن، بل والتوافق معها، الأمر بالمعروف التوافق مع السنن والقوانين، والنهي عن المنكر عدم التصادم والتقاطع معها، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110].

المطلب الثالث

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

ورود الرحمة من البسملة ثم تكرارها تعني بأن العملية التربوية تتلخص في الرحمة، فالمربي لابد أن يكون رحيماً بالمتربين، يقول (محمد عبد السلام العجم:2006م،238): ينبغي أن يكون المعلم مع طلابه كالوالد مع أبنائه.

يقول الرسول ﷺ: (إنما أنا لكم مثل الوالد بولده أعلمكم) (سنن ابن ماجه، 311، أبوهريرة، كتاب الطهارة وسننها).

وهذا يتطلب حسن الرعاية والحفظ والعدل بين الطلاب. وأن يكون المتربي حامداً لمربيه بما ينتهج من السلوك القويم.

على المربي أن يشعر المتربي بهذه الرحمة وبعمق من خلال الإحسان إليهم، الصبر على أعمالهم، التضحية من أجلهم، وتحقيق الخير لهم).

المطلب الرابع

﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

تقوم التربية الإسلامية على أساسين، مهمين هما: الأساس الأول هو الاساس الإيماني، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، العمل عنوان للإيمان وتصديق له.

قال ﷺ: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل)(شعب الإيمان المنهي، 65، الحسن بن أبي الحسن، كتاب الإيمان).

الأساس الثاني هو الأساس الجزائي، وعلى الإنسان أن يتحمل مسؤولية عمله وجزائية العمل ذات تأثير مستمر، فالمحسن تتجدد سعادته ما استمر في إحسانه، والمسيء تتجدد آلامه ما استمر في إساءته.

التقويم الدائم للأعمال يكون مستمر وأن يغطي ما يمت إلى النفس بصلة في كل مجالات التربية، فإذا تغذى الجسم يجب أن يكون بالمال الحلال، قال ﷺ: (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به)،(المعجم الأوسط للطبراني- 4582 - موضع إرسال - باب العين. فإذا تغذت الروح يجب أن تكون بالتقوى، قال ﷺ: (عليكم بالتقوى فإنها جماع كل خير)، (مسند أبي يعلى الموصلي - 965 - سعد بن مالك- من مسند أبي سعيد الخدري. إذا تغذى العقل يجب أن يكون بثقافة عميقة تستطيع استيعاب المتغيرات الحضارية. إذا تغذى الجانب الاجتماعي يجب أن يكون بالتآلف والتواد والتراحم، قال ﷺ: (المؤمن يألف ويؤلف)(مسند الشهاب القضاعي، 123، جابر بن عبدالله بن عمرو، باب الميم من اسمه).

المطلب الخامس

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

يقول ابن تيمية: (القلب فقير بالذات إلى الله من وجهين، من جهة العبادة، وهي العلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلة، فالقلب لا يصلح ولا يُفلح ولا يعمر ولا يسر ولا يلذ ولا يطيب إليه، ولو حصل له كل ما يلذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذا فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرج والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له، وهذا ما نجده في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5].

أهل الإيمان لهم من الذوق والوجدان، قال ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار)(صحيح البخاري، حديث رقم16، رواه أنس بن مالك، كتاب الإيمان).

وقال ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً) (صحيح مسلم، حديث رقم74، العباس بن عبد المطلب، كتاب الإيمان).

يقول الإمام القرطبي: العبادة قوام التربية الروحية، مقرونة بالاستعانة، وهي قوام التربية العملية، وهذا التراحم العضوي بين مفهوم العبادة وبين مفهوم العمل المستوجب الاستعانة بالله والتوكل عليه، أي نطيعك ولا نستعين إلا بك، لذا كرر الإسلام لئلا يتوهم إياك نعبد ونستعين بغيرك.

يقول (ماجد عرسان الكيلاني:2002م،38): (العبادة تعني كمال الطاعة لكمال المحبة. وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال والأفكار والمشاعر والعواطف في حياة الأفراد والجماعات في جميع الميادين

الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها. واشتمل مفهوم العبادة في التربية الإسلامية على ثلاثة مظاهر وهي: شعائري و كوني واجتماعي. فالشعائري يتمثل في ممارسات ترمز إلى أشكال الحب والطاعة. والكوني يتمثل في العلوم الطبيعية التي توفر للعالم المسلم دخول مختبر الآفاق وإبراز معجزات العصر وبرهنة وتوفير الشواهد التي تكشف عن عظمة الله في الصنع والقدرة وتقنع بوجوب محبة الخالق وطاعته. والاجتماعي يتمثل في الثقافة والنظم والقيم والعادات والتقاليد. ولكل مظهر ثمرته، فالمظهر الشعائري ثمرته التوازن النفسي. والمظهر الكوني ثمرته القناعة العقلية. والمظهر الاجتماعي ثمرته التطبيق العملي. والمحصلة لتكامل مظاهر العبادة هي:

1. اليقين في النفوس.
2. الاستقامة في السلوك.
3. العمل الصالح في نفسه والمصلح لغيره.

ويرى الباحث أن تكامل اليقين في النفوس والاستقامة في السلوك والعمل الصالح في نفسه والمصلح لغيره ، يؤدي إلى تكوين شخصية متميزة إن لم تكن متفردة.

المطلب السادس

﴿اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾

من أهداف التربية الارتقاء والبقاء على الحال إذا ساءت الظروف، والارتقاء إذا تحسنت الظروف، فكل نمو يتبعه نمو، وكل خطوة تتبعها خطوة، والطلب من عند الله، قال تعالى: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]، وهذا خير يكرم به الله على المهتدين ويحفظ ارتقاءهم الدائم في معراج الهداية.

والعلاقة بين المتربي ومربيه ينبغي أن تكون قائمة على الثقة التامة والمطلقة، تتزايد ثمرة الجهد المبذول، فالعبد يشكر، والرب يغفر ويزيد ويتكرم ويتجاوز عما يعلم، بهذه الثقة المطلقة والقناعة التامة يسعد المجتمع بجيل متماسك البنيان، متكامل النمو، متوحد الاتجاه، ومتجدد العطاء، فالتربية هي عملية تطهير وتنمية.

يقول (محمد قطب:2000م،98): القدوة: هي واقع تربوي يمثله إنسان مرب يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها. حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع وهي التقليد وهي رغبة ملحة تدفع إلى محاكاة سلوك المقتدى به واقتفاء أثره.

يقول (عبدالرحمن النحلاوي:1999م،127): والتقليد يرتكز على ثلاثة عناصر:

أولاً: الرغبة في المحاكاة والاقتداء:

وهذا التقليد لا يقتصر على حسنات السلوك بل قد يتعداها إلى غيرها، ولذلك من الخطورة بمكان ظهور المساوئ في سلوك القدوة، قال ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)(صحيح بن حبان - 3367 - جرير بن عبدالله بن جابر - كتاب العلم).

ثانياً: الاستعداد للتقليد:

لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محدودة، ولذلك يجب أن نحسب حساباً لاستعداد الطفل وطاقاته عندما نطلب منه تقليد أحد أو الاقتداء به.

ومن الظروف التي تهب الناس عموماً استعداداً للتقليد الأزمات والآلام الاجتماعية والكوارث، فعلينا أن نتجلد بالصبر في تلك المواقف حتى لا يزل المربي فيقلده المتربي.

ثالثا: الهدف:

لكل تقليد هدف، والهدف الأول هو غرض دفاعي حسب غريزة التقليد والانقياد، وعندما يرتقي الوعي عند المقلد فعرف الهدف من التقليد أصبح هذا التقليد عملية فكرية يمزج فيها بين الوعي والانتماء والمحاكاة والاعتزاز، فيصبح هذا التقليد في التربية الإسلامية ما يسمى بالإتباع، وأرقى أنواعه ما كان على بصيرة أو معرفة بالغاية والأسلوب، قال تعالى: ﴿ لْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108].

المطلب السابع

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ ﴾ [الفاتحة: 7]

القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الصراط المستقيم الذي لا يضل سالكه ولا يعثر عابره، لذلك ينبغي أن تكون الهداية إلى هذا الصراط والالتزام به هما دأب المربين في كل زمان ومكان ليزودوا الأمة الإسلامية بجيل صالح يخلف الجيل السابق، ويصمد في وجه التحديات، ويستنبط الحلول لكل المشكلات، ويثبت قدرة الإسلام وصلاحه للتطبيق في كل زمان ومكان.

الأسلوب التربوي هنا هو أسلوب الترغيب والترهيب، الترغيب في سلوك الصالحين، والترهيب من سلوك سبيل الغاوين.

يقول (عبدالرحمن النحلاوي:1979م،185): بني هذا الأسلوب التربوي الإسلامي على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير، الترغيب وعد يصطحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة الله لعباده.

والترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ليكونوا دائماً على قدر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.

مميزات الترغيب والترهيب:

من مميزات الترغيب والترهيب:

1. يعتمد على الإقناع والبرهان، ليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية لابد من أسس إيمانية عقدية يكون الخطاب والتوجيه إليها.
2. يكون الترغيب والترهيب مصحوباً بتصور فني رائع يفهمه الجميع.
3. يعتمد الترغيب والترهيب على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، وفي هذا تربية وجدانية وهي من مقاصد الشريعة ومنها:
   أ. عاطفة الخوف من الله.
   ب. الخشوع ومعناه التذلل والخضوع والشعور بالانقياد والعبودية لله تعالى.
   ج. المحبة، والحب في الأصول هو تعلق المحب بالمحبوب، وتتبع آثاره، ودوام تذكره، وحضور القلب معه، وعمل يرضيه ويحقق سروره.
4. يعتمد أسلوب الترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينهما).

ويرى الباحث أن نربي العواطف الربانية باعتدال واتزان، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرته، مسوفين ومؤجلين توبتهم إلى الله. ولا ييأسوا من نصر الله ورحمته بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي، منحرف عن الإسلام، فيعطلون شريعة الله.

أمر الله بتهذيب النفس

عن النبي قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9-10]، وعلى الإنسان أن يجعل لنفسه ميزان ومحطات دورية منها ما هو سنوي، ومنها ما هو شهري، ومنها ما هو أسبوعي، ومنها ما هو يومي، وفي اليوم الواحد جعلت الصلوات المفروضة خمس، وأوقاتها تعني تغيراً لنسق الكون، ومع هذا النسق يكون المؤمن العبد مسبحاً لله سبحانه وتعالى، فالصلوات الخمس ميزان اليوم للعبد (محمد عبدالسلام العجمي:2006م،74).

والصلوات المفروضة خمس هي صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وعدد ركعاتها سبعة عشر ركعة، في كل ركعة تقرأ سورة الفاتحة وعدد آياتها سبع (المثاني)، يثني بها الله على عبده كما ورد في الحديث سابقاً في صفحة (7)، 7×17= 119، يقول فيها الله عبدي أي إقرار من الله بأنك عبده، وقد قال تعالى لإبليس: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: 42].

وهذا مما يدفع بالعباد إلى تجنب الشيطان، والخلوص إلى الله سبحانه وتعالى، وفي سورة الحجر: ﴿ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: 40]، وفي سورة الصافات: ﴿ لَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: 40]، وأيضاً في سورة الصافات: ﴿ لَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: 74]، وأيضاً: ﴿ لَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: 128]، وأيضاً: ﴿ لَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: 160]، وأيضاً: ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات: 169]، وفي سورة ص: ﴿ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: 83]، أي المؤمنين، العابدين له، والمخلصين هنا بفتح اللام تعني الخلوص من الشيطان ملكه وجبروته وشهواته، وهذا مما يدفع بالعباد إلى بلوغ تلك الصفة صفة الخلوص من الشيطان والإخلاص لله وحده. وهنا قمة تزكية النفس، وفي سورة يوسف:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: 24]، أي المحتاجين والميزان بيد الرحمن يقلبه كيف يشاء.

فعن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه، قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك (صحيح ابن حبان، حديث رقم945، رواه النواس بن سمعان، كتاب الرقائق).

ومن هنا يستخلص الباحث الآتي:

1. المداومة على الفرائض وخصوصاً الصلوات الخمس والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: 45].
2. استحضار أثر المعصية وجزاء صاحبها في الدنيا والآخرة.
3. اتخاذ رفقاء صالحين يعينونه على فعل الخير.
4. المداومة على قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته وجعله ورداً يومياً للتدبر والتهذيب.
5. تهذيب النفس بإبعاد وساوس الشيطان.

خاتمة

باستعمال هذه المغازي:

1. يجد المربي في الفاتحة ما يضيء له الطريق لتربية من هو مسؤول عنهم ليكون وإياهم من الذين أنعم الله عليهم.
2. يجد المربي ما يمهد له الطريق ليتربى على صراط الله المستقيم لينشأ نشأة تنفعه في الدنيا والآخرة.
3. يجد المصلون في نبراسها ما يضيء لهم الطريق ويربيهم على الحق وفي معانيها ما يرتقي بهم إلى عالم الجلال والجمال والكمال.
4. الاطمئنان لمن يقرأها خاصة في الصلاة إقراراً من الله تعالى بأنه عبداً لله (حمدني عبدي) أثنى عليّ عبدي، مجدني عبدي.

النتائج:

استعمال هذا المفتاح الرباني يضمن المسلم لنفسه:

1. اتخاذ القرار الحكيم.
2. إتباع السلوك القويم.
3. التحلي بالخلق العظيم.

وهو يتذوق المعاني اللطيفة ويدرك الأسرار الشفيفة ويتفاعل بالفاتحة الشريفة.

التوصيات:

1. التدبر لمعاني الآيات عند تلاوتها.
2. تدريس المغازي وشرح محتواها ودلالتها.
3. الإيقان التام بالإجابة عند قراءتها.
4. الدعاء والرقية بها بعيداً عن الدجل والشعوذة والخرافة.
5. المداومة على مدارسة ورد من القران مع فهم المعنى وتدبر المغزى.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير.

1. أبوالحسن علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، ج1، مطبعة العامرة، 1317هـ.
2. أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج1، دار طيبة للنشر، 1999م.
3. أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج1، دار الكتاب العربي، 1947م.
4. أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2013م.
5. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج1، دار الكتاب المصرية، 1967م.
6. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ط4، القاهرة، 1959م.
7. محمد عبده، تفسير المنار، ج1، دار المنار، 1959م.
8. ناصر الدين أبوالخير عبدالله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، المطبعة العامرة، 1317هـ.

ثالثاً: كتب الحديث.

9. أبوالحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1374هـ.
10. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، دار الجيل، بيروت، 1998م.

رابعا: الكتب العربية.

11. ابن القيم الجوزية، مدارك السالكين، دار الجيل، بيروت، 1991م.
12. حسن البنا، تفسير فاتحة الكتاب، دار الشروق، القاهرة، 1948م.
13. زهير محمد شريف، القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر، ج1، 1982م.
14. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، دار إحياء التراث العربي، 1967م.
15. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار إحياء التراث العربي، 1967م.
16. عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر، 1979م.
17. عبداللطيف فؤاد، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، مكتبة مصر، 1967م.
18. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة، 2005م.
19. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار القلم، دبي، 2002م.
20. محمد عبدالسلام العجمي، التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، دار النشر الدولي، الرياض، 2006م.
21. محمد قطب، مناهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1995م.